



## قمة «عربية» بملفات خارج اليد

ذ.عمر الزيدي  
{فاعل حقوقي وسياسي}



**اختتمت القمة 28  
المنعقدة بالأردن  
أشغالها يوم  
29 مارس 2017  
والملاحظ بشكل  
عام أن الإعلام  
لم يمررها أهمية  
بحيث مرت في  
الصحافة مرور  
الكرام كأي خبر  
عادي غير ذي  
أهمية.**

يعرّها أهمية، بحيث مرت في الصحافة مرور الكرام كأي خبر عادي غير ذي أهمية (في ديفير، كما يقولون بالفرنسية)، وهذا بخلاف ما كانت تعرفه انتظارات القمم السابقة في السبعينات والثمانينات والتغطيات الواسعة في وسائل الاعلام الدولي. المهم أن هذه القمة أثبتت بحضور أغلب رؤساء الدول العربية بأن الجامعة لازالت حية ترزق ولكنها في صف الاستسلام ومجاراة ما تقرره القوى "العظمى" سواء بالتدخل المباشر عسكريا وسياسيا ولوجيستيكا، أو عن طريق المنتظم الأممي. فالقمة وجدت نفسها تؤكد المواقف المعروفة مسبقا دون أية آلية لتفعيل ما تم التصريح به في البيان الختامي. فاهم الملفات خارج يدها، تشتغل عليها الأمم المتحدة. ربما كانت القمة ستفعل خيرا بتغيير اسمها بما يلائم مكونات شعوب شمال إفريقيا والشرق الأوسط، والذي أبرزته بشكل واضح الصراعات في المنطقة منذ 2011 لمن كان لازال ينتظر إثباتات. فشعوب هذه المنطقة لا تضم العرب فقط (الذين يشكلون أقلية ربما في المحصلة الأخيرة)، فهي تضم الأمازيغ والأكراد والتركمان والآشوريين والسوماريين والبابليين والزنوج وغيرها الكثير.

فما هو السياق العام الذي انعقدت فيه هذه القمة؟ أولا، تتميز المرحلة بالعريضة الإسرائيلية العنصرية في المزيد من المستوطنات وتغيير معالم القدس والقمع والعنف والاعتقالات المتعددة، وترتيب الشروط للدولة الواحدة بسلطتين على أساس التهميش لمخطط نقل الفلسطينيين من الضفة الغربية إلى وجهة أخرى، يشاع أنها سيناء. ثانيا، مجازاة ترامب لخيارات نتانياهو وتعبيره بالواضح، بأنه لا يرى مانعا في

بالكاد تذكرت شعوب شمال إفريقيا والشرق الأوسط أن "الجامعة العربية" مازالت بالحياة ترزق، رغم الموت السريري الذي عانت منه ومازالت منذ انفجار ما سمي أمريكا بالربيع العربي، ولعل قمة موزيتانيا سنة 2016، بعد اعتذار المغرب على تنظيمها، تعتبر قمة هذا الموت. هذه المنظمة المؤسسة منذ 1946 من طرف 7 دول هي مصر وسوريا ولبنان والعراق واليمن والأردن والسعودية، التي التحقت بها الدول الأخرى تباعا بعد حصولها على الاستقلال. تغطي دول هذه الجامعة مساحة ممتدة من المحيط الأطلسي إلى الخليج، ما يوازي ضعف مساحة الاتحاد الأوروبي، تخزن 60 في المائة من موارد الطاقة الأحفورية، إضافة إلى العديد من الموارد الطبيعية والفلاحية والبشرية، دون الكلام عن كونها منطقة متميزة للطاقت المتجددة (الشمس والرياح)، مما يؤهلها لأن تكون في المصاف المتقدمة عالميا، لكنها احتفظت بمواقعها المتخلفة، وشكلت وتشكل البؤرة المتميزة للتوتر والحروب والعنف والتطرف. منافحة عن موقعها ذاك لا ترضى عنه بديلا.

تميزت قممها بتبادل الزعماء المديح والثناء في أغلب الأحيان، وتبادل الملامة والعتاب، بل والنقد والمواجهة الحادة، خاصة في فترة الستينات والسبعينات حين كانت الغلبة للناصرية والتوجهات "القومية". ولم تخرج في معظمها عن ردة الفعل ومحاولات حفظ ماء الوجه. وقد امتدت على مدى سبعة عقود، وطافت ديار العرب شرقا وغربا، وتنوعت قراراتها وتشابهت بياناتها الختامية، لكن الأقوال كانت أعلى من الأفعال. اختتمت القمة 28 المنعقدة بالأردن أشغالها يوم 29 مارس 2017، والملاحظ بشكل عام أن الإعلام لم

كما عبّر الزعماء العرب عن دعمهم للحل السياسي في سوريا، وللحكومة الشرعية في اليمن، ولتحقيق مصالحة وطنية في ليبيا، إضافة إلى دعمهم للجهود الرامية إلى هزيمة "الإرهاب" في كل مكان. وباستحضارنا للسياقات والشروط التي انعقدت فيها القمة ونتائج أشغالها، نثير الملاحظات التالية: أولاً: كل الملفات الأساسية خارج يد الدول العربية، وأن أطراف "عربية" متورطة فيها، فكانت في القمة طرف وحكم.

ثانياً: تغييب الدولة السورية كطرف أساسي في النزاع، ولو أنه يسجل لهذه القمة تراجع واضح على قمة 2012 التي سارت في اتجاه دعم "المعارضة" بإعطائها الكلمة ووضع علمها في المكان المخصص لسوريا. فهذه القمة على الأقل استحضرت العلم الشرعي للدولة السورية.

ثالثاً: يسجل عودة القضية الفلسطينية للواجهة والتأكيد على رؤية حل الدولتين ودعوة دول العالم على عدم نقل سفاراتها إلى القدس، دون الجراءة على طرح الولايات المتحدة بالاسم، لأن ترامب هو الذي يريد نقل سفارة بلاده إلى القدس.

رابعاً: إذا استثنينا الدعوة الموجهة إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية بمطالبتهم إعداد خطة لتنفيذ قرارات القمم السابقة، والتأكيد على التضييق بما أسفرت عنه قمة الكويت سنة 2014 حول مسألة التعليم، فما تبقى لا يعدو أن يكون إنشاء لا غير، يبتعد عن أي جراءة أو مقاومة. إنها قمة لمنح شهادة استمرار الحياة بمنظور استسلامي لأوضاع شعوب متلاعب بمصيرها في المخططات الجيو-سياسية الدولية. ●

حل الدولة الواحدة إذا كان سيققق السلام مع الفلسطينيين. ثالثاً: صمود الدولة السورية فرض على كل الأطراف الحوارات السلمية في جنيف ومسبقاتها في أستانة لوقف إطلاق النار. رابعاً: مخرجات ندوة باريس في 15 يناير 2017 التي أكدت على حل الدولتين، وهي الندوة التي دعا إليها الرئيس الفرنسي وألح أوباما بأن تنعقد قبل تسليمه السلطة في 20 يناير 2017. خامساً: استعداد ترامب لمخطط جديد في الشرق الأوسط يعتمد بناء تحالف ضد إيران يتشكل من إسرائيل وبعض البلدان العربية. سادساً: تصلب صف المقاومة الفلسطينية من خارج السلطة وطرحها ضرورة الرجوع إلى الموقف الأصلي المتمثل في بناء الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كافة أراضي فلسطين، وهو الموقف الذي عبرت عنه المقاومة الإسلامية في غزة، والفصائل اليسارية مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وغيرها، كما عبر عن هذه المقاومة بقوة حزب الله في لبنان، وشكل خيار المقاومة إحدى المخرجات الأساسية للندوة الدولية لمساندة المقاومة الفلسطينية المنعقدة في طهران شهر فبراير الماضي.

أمام هذه الأوضاع أعتقد أن نتائج القمة كانت دون المستوى المطلوب في المرحلة. لقد اختتمت القمة 28 في الأردن أشغالها يوم 29 مارس 2017 ببيان أبدى فيه القادة العرب استعدادهم لتحقيق "مصالحة تاريخية" مع إسرائيل مقابل انسحابها من الأراضي التي احتلتها في حرب عام 1967، وطالبوا دول العالم بعدم نقل سفاراتها إلى القدس أو الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل.